

أولاً :

أ. مفهوم الأخلاق ، وعلم الأخلاق

معنى الأخلاق:

الأخلاق لغة (جمع خُلُقٍ، وهو السجية والطبع).^١
والأخلاق اصطلاحاً: (حالة نفسية تترجم بالأفعال)، أي أن
الأخلاق، لها جانبان ؛ (جانب نفسي باطني، وجانب سلوكي
ظاهري)^(٢) فالسجاياء هي الطباع. والسلوك هو الفعل المترجم
لهذه الطباع.

ولموضوع الأخلاق ثلاثة اتجاهات:

- الأخلاق في نظر فلاسفة اليونان.

- الأخلاق في نظر فلاسفة الغرب.

- الأخلاق في نظر الفلاسفة المسلمين.

١ القاموس المحيط، مادة: خلق.

(٢) علم الأخلاق الإسلامية أ.د. مقداد يلجن ط٢ نشر دار عالم الكتب ط دار الفكر بيروت ص٣٤.

أولاً: الأخلاق في نظر الفلاسفة اليونان.

مذهب المنفعة الفردية:

لقد أكثر الفلاسفة اليونان من محاوراتهم الفلسفية في موضوع الأخلاق، ومن أشهر فلاسفتهم سقراط، عاش بين القرن الخامس والرابع ق. م. (نحو ٤٧٠ - ٣٩٩) وهو فيلسوف يوناني ولد في أثينا، وعلم فيها فأحدث ثورة في الفلسفة بأسلوبه وفكره، أسس علم الأخلاق، كان تعليمه شفهيًا عن طريق السؤال والجواب^(١).

ومفهوم المنفعة الفردية أن هذا المذهب (دعا إلى اللذة الحسية الفردية العاجلة، وقال: إن على المرء أن يستعجلها لأن تأخيرها يثير في النفس البؤس والشقاء والحرمان، وإن السلوك الذي يحقق هذه السعادة القائمة على تلك اللذات هو سلوك أخلاقي، والمبادئ السلوكية التي تحققها هي مبادئ أخلاقية)^(٢).

(١) المنجد: سقراط ط ٢٦.

(٢) علم الأخلاق الإسلامية أ.د. مقداد يلجن ط ٢ ص ٣٧ ، ٣٨

ثانياً: الأخلاق في نظر فلاسفة الغرب

ويسمى: مذهب المنفعة العامة:

في العصر الحديث، ظهر في أوروبا مذهب يدعو إلى المنفعة العامة، من هؤلاء الفلاسفة، بنتام و جون ستيوارت مل وغيرهما قالوا: إن على الإنسان أن ينشد منفعة البشر عامة، حتى الحيوانات، وتقاس أخلاقية الفعل بنتائجها، لا ببواعثها، والجزاء، هو العامل الوحيد لفعل الخير، وتجنب الشر.

وفي أوروبا فلاسفة رأوا في الإنسان عاطفة إنسانية نبيلة من هؤلاء، جان جاك روسو، الذي كان يرى، أن الطبيعة الإنسانية خيرة، ولكن المدنية هي التي تفسد هذه الطبيعة، ويقول أيضاً: يخرج كل شيء من يد الخالق

صالحاً، وكل شيء في يد البشر يلحقه الاضمحلال. ويقول فولتير، وما هذا القانون الطبيعي، إلا القانون الأخلاقي الذي أودع الله في غريزة جبلتنا محبته والتقيد به والحفاظ عليه^(١).

(١) المصدر السابق ص ٤٢.

ثالثاً: الأخلاق في نظر الفلاسفة المسلمين:

وهي اتجاهات ثلاثة:

١. الاتجاه العقلي.

٢. الاتجاه الروحي.

٣. الجمع بين الاتجاهين السابقين.

الاتجاه العقلي:

ويمثله الفلاسفة المسلمون كالفارابي وهو (من أعظم فلاسفة العرب ت ٩٥٠، ولد في فاراب (تركستان) وتوفي في دمشق، أقام في حلب في بلاط سيف الدولة الحمداني لقب (بالمعلم الثاني) بعد أرسطو.

وأحمد بن مسكويه، توفي (١٠٣٠) مفكر وأديب، انصرف إلى الفلسفة والطب والكيمياء، كان نفوذه عظيماً في البلاط البويهية، له كتاب (تهذيب الأخلاق) يقول فيه: الفضيلة وسط بين رذيلتين؛ الشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والكرم وسط بين البخل والتبذير...

وابن سينا (أبو علي ٩٨٠ - ١٠٣٧) عُرف بالشيخ الرئيس ابن سينا، ولد في أفشنة قرب بخارى، وتوفي في همذان، فيلسوف من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم، تعمق في درس فلسفة أرسطو.

وابن رشد وهو (أبو الوليد محمد بن أحمد،

١١٢٦ - ١١٩٨ فيلسوف عربي، ولد في مراکش، درس الكلام والفقه والشعر والطب والرياضيات والفلك والفلسفة، سماه الغرب (الشارح) نظراً إلى شروحه الكثيرة والممتازة لأرسطو، حاول التوفيق بين الشريعة والفلسفة، كما دافع عن الفلسفة ضد الغزالي في كتاب (تهافت التهافت)^(١).

والطابع العام في الاتجاه العقلي في الفلسفة الإسلامية، هو: تفسير المبادئ الأخلاقية بالعقل، وأن تجعل غايتها غاية عقلية ثابتة، ومقياسها الأسمى، العقل، ثم حصر الفضائل الأخلاقية وأساس الفضيلة، هو التصرف بمقتضى العقل. لقد قدم هؤلاء الفلاسفة، العقل على النقل.

(١) المنجد ط ٢٦.

الاتجاه الثاني:

يمثله المتصوفون، وتتبلور الأخلاق في الاتجاه الصوفي فيما يلي:

١. الاهتمام الزائد بإصلاح الباطن ويقوم على:
 - أ - معرفة النفس ونوازعها ورغباتها، ووصف خلجاتها وخطرات القلب، والصراع النفسي وأهوال هذا الصراع.
 - ب - تطهير القلب، وتصفية الروح من الرذائل، عن طريق المجاهدات والزهد.
 - ج - التحلي بالفضائل والمكارم الأخلاقية
٢. التفاني بالإخلاص لله في جميع الأعمال.
٣. إثارة الزهد في الدنيا، والتكشف في الحياة.

ومن أئمة التصوف، (الجنيد بن محمد ت ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م صوفي وزاهد بغدادي ولد وتوفي ببغداد، تلقى العلوم الفقهية على سفيان الثوري، والعلوم الصوفية على خاله السري سقطي، سيد الطريقة الصوفية، حج ثلاثين حجة ماشياً^(١))

(١) المصدر السابق ط ٢٦.

أما الاتجاه الثالث، وهو: الجمع بين الاتجاهين السابقين ؛
العقلي والروحي، فيمثله الإمام الغزالي (أبو حامد محمد ت
٥٠٥ هـ ، ١١١١م متكلم، لقب بحجة الإسلام، ولد بالقرب
من طوس بخراسان، نشأ أولاً نشأة صوفية، ثم انصرف إلى
دراسة الفقه والكلام والفلسفة وكتب (تهافت الفلاسفة)
ويعني العنوان: خطأ الفلاسفة الفادح. وفي هذا الكتاب
كفر الفلاسفة، أو بدعهم. وسبب نقد الغزالي للفلاسفة ؛
أنهم قدموا العقل على النقل. وهو التشريع.
مفهوم علم الأخلاق:

علم الأخلاق الإسلامية:

هو علم الخير والشر، والحسن والقبيح.
ويطلق هذا التعريف، على مجموعة الأفكار والأحكام
والعواطف والعادات، كما يطلق على العلم الذي يدرس هذه
الظواهر وعلى تطبيقاتها هذا العلم.

فالأخلاق جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه
وقد قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهداف رسالته
عليه في قوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقد قال ابن
خلدون في مقدمته (الظلم مؤذن بخراب العمران)، فبقاء

الأمم ببقاء أخلاقها، ولهذا قال شاعر النيل حافظ إبراهيم
يرحمه الله تعالى:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

إذا، فهدف الإسلام، هدف أخلاقي وقد قال الله تعالى في
حقه صلى الله عليه وسلم (وإنك لعلى خلق عظيم)^(١).
الأخلاق في جانب العقيدة:

دليلها: قوله صلى الله عليه وسلم:

(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً)^(٢).

والأخلاق في تربية الضمير: دليلها: قول الله تعالى:

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر).

والأخلاق في الجانب الاجتماعي دليلها: الحديث الشريف:

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

(١) سورة القلم آية ٤ .

(٢) صحيح المستدرک للحاکم النیسابوری: علم الأخلاق الإسلامية أ.د. مقداد يلجن ط ٢ ص ٥٠.

وقد ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم أن فلانة تكثر من صلاتها وصدققتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال (هي في النار).

وقد بين الإسلام، أن الأخلاق تشمل غير الإنسان ؛ فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض. فجوهر الإسلام، تحقيق الخير وتجنب الشر.

ب - التفريق بين علم الأخلاق وبين غيره من العلوم المشابهة له كالآداب والحقوق الخاصة..

هل يدخل علم الأخلاق بالأمور الشخصية كآداب الطعام والشراب والأمزجة ونحو ذلك؟

إن الأمور الشخصية التي ذكرت بعضها، لا تتدخل فيها الأخلاق، ولا علم الأخلاق، فإنسان يحب لونا معيناً من ألوان الطعام، ولا يحب لوناً آخر، وكذلك أنواع الأشربة والعصائر، وبعض الناس نباتيون، ومنهم من يتناول طعامه على مائدة، ومنهم من يتناول طعامه على الأرض.

وفي الحقوق الخاصة، إنسان يملك مزرعة، يفرس فيها ما يشاء من الشجر، أو يزرع فيها المحاصيل، ويديرها كيف

يشاء، ورجل عنده أرض، يبني فيها بناء يختار له من الهندسة ما يروق له... فالعقيدة لا تتدخل في مثل هذه الأمور الشخصية، ولا ينضوي التصرف بالأحكام على ما ذكرنا، تحت عنوان: الأخلاق، أو علم الأخلاق.

لقد انصب موضوع الأخلاق وعلم الأخلاق على السجيا وترجمتها في علاقتها مع الخالق ومع الناس ومع الطبيعة.

ولأهمية هذا الموضوع (صدرت في المملكة العربية السعودية خلال السنوات الماضية موسوعة (نصرة النعيم) وهي موسوعة متخصصة في أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام. كما صدرت موسوعة أخلاقية شاملة يغلب عليها الطابع الأدبي^(١) وموسوعة أخرى بعنوان (علم الأخلاق الإسلامية) للأستاذ الدكتور مقداد يلجن.

كما صدرت (الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم) عن رابطة العالم الإسلامي.

(١) الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب. سعود بن عبد الله الحزيمي ج ١.

تدريبات

- ١- ما تعريف (الأخلاق) لغة واصطلاحاً؟
- ٢- ما الفرق بين السجايا والسلوك؟
- ٣- ما مفهوم المنفعة الفردية؟ وما رأيك بهذا المذهب.
- ٤- ما الطابع العام في الاتجاه العقلي لدى الفلاسفة المسلمين؟
- ٥- ماذا يعني (تهافت الفلاسفة) ؟ وما سبب نقد الغزالي للفلاسفة المسلمين؟
- ٦- ما تعريف علم الأخلاق ؟ وعلى أي شيء يطلق هذا التعريف؟
- ٧- هل الأخلاق تقتصر على العلاقة بين الإنسان والناس؟ بين ذلك.
- ٨- عدد اتجاهات الأخلاق في الفلسفة الإسلامية، وشرح واحداً منها.
- ٩- إذا تعارض العقل مع النقل، ماذا تقدم؟
- ١٠- هات دليلاً واحداً على كل نوع مما يلي:
أ- الأخلاق في جانب الفقيده.

ب - الأخلاق في تربية الضمير.

ج - الأخلاق في الجانب الاجتماعي.

١١ - اشرح بيت حافظ إبراهيم:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

١٢ - اختر مكرمة من مكارم الأخلاق، واكتب عنها قصة

تحبب بها، وتتفر من خلافها.